كتاب سراج الملوك للاستاذ أبي بكر
الطرطوشي نفعنا الله به
وبعلومه
آمين

فهذه جملة الابواب المذكورة قد كملت عدتها أربعة وستون بابا

(الباب الاول في مواعظ الملوك)

(لقد) خاب وخسر من كان حظه من الله الدنيا (اعلم) أيها الرجل وكاننا ذلك الرجل ان عقول الملوك وان كانت كبارا الا أنها مستغرقة بكثرة الاشغال فتستدعي من الموعظة ما يتوجع على تلك الافكار ويتغلغل في مكامن تلك الاسرار فيرفع تلك الاستار ويفك تلك الاكنة والاقفال ويصقل ذلك الصدا والران قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فوصف الله تعالى جميع متاع الدنيا بأنها متاع قليل وأنت تعلم انك ما أوتيت من ذلك القليل الا قليلا ثم ذلك القليل ان تمتعت به ولم تعص الله فيه فهو لهو ولعب وزينة قال الله تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ثم قال وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا تبتع أيها العاقل لهوا قليلا يفنى بحياة الابد حياة لا تفنى وشباب لا يبلى كما قال الفضيل رحمه الله تعالى لو كانت الدنيا ذهبا يفنى وكانت الآخرة خزفا يبقى لوجب ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى (تأمل) بعقلك هل آتاك الله تعالى من الدنيا ما آتى سليمان بن داود عليهما السلام حيث آتاه ملك جميع الدنيا والانس والجن والطير والوحش والريح تجري بامره رخاء حيث أصاب ثم زاده الله تعالى ما هو خير منها فقال له تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عددتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل قال عند ذلك هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام أكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبره أن يقول له ربه في معرض المنة هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ثم خاف سليمان عليه السلام أن يكون استدراجا من حيث لا يعلم (هذا) وقد قال لك ولسائر أهل الدنيا فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون (وقال) وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين (تأمل) بعقلك الى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا

تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء وألق سمعك الى
مانزل به جبريل على محمد عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لك
عش ماشئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت
فانك مجزى به (فانظر) الى مااشتملت عليه هذه الكلمات من صرعة الموت
وفراق الاحبة والجزاء على الاعمال فلو لم ينزل من السماء غيرها لكانت
كافية (انظر) بفهمك الى مارواه الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بمنزل
قوم قد ارتحلوا عنه واذا طلى مطروح فقال أترون هذا هان على أهله فقالوا
من هوانه عليهم ألقوه قال فوالذى نفسى بيده للدنيا أهون على الله من هذا
على أهله فجعل الدنيا أهون على الله من الجيفة المطروحة وقال أبو هريرة
قال لى النبي صلى الله عليه وسلم ألا أريك الدنيا جميعا بمافيها قلت بلى قال
فأخذ بيدى وأتى بى الى واد من أودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس الناس
وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم ثم قال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت
تحرص حرصكم وتأمل آمالكم ثم هى اليوم تساقط جلدا بلا عظم ثم هى صائرة
رمادا رمددا وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها
وقذفوها فى بطونهم فأصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية
رياشهم ولباسهم ثم أصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التى
كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك
فابرحنا حتى اشتد بكاؤنا (وقال) ابن عمر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببعض جسدى فقال يا عبد الله كن فى الدنيا كانك غريب أو عابر سبيل
واعدد نفسك فى الموتى أيها الرجل ان كنت لاتدرى متى يفجأوك الاجل
فلا تغتر بطول الامل فانه يقسى القلب ويفسد العمل وقد عير الله
اقواما مد لهم فى الاجل فقست منهم القلوب وطال منهم الامل فقال ألم يأن
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق ولا يكونوا كالذين
أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر

الطلى بالفتح والقصر ولد الظبية اه

رمدد كزبرج ودرهم دقيق أو هالك اه قاموس

وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر
(يا أيها الرجل) ألق الى سمعك وأعرنى لبك
فان كنت لا تدرى متى الموت فاعلمن * بأنك لا تبقى الى آخر الدهر
أين آدم أبو الاولين والآخرين أين نوح شيخ المرسلين أين ادريس رفيع رب العالمين أين ابراهيم خليل الرحمن الرحيم أين موسى الكليم من بين سائر النبيين والمرسلين أين عيسى روح الله وكلمته رأس الزاهدين وامام السائحين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الابرار المنتخبون أين الامم الماضية أين الملوك السالفة أين القرون الخالية أين الذين نصبت على مفارقهم التيجان أين الذين اعتزوا بالاجناد والسلطان أين أصحاب السطوة والولايات أين الذين خفقت على رؤسهم الالوية والرايات أين الذين قادوا الجيوش والعساكر أين الذين عمروا القصور والدساكر أين الذين أعطوا النصر فى مواطن الحروب والمواقف أين الذين اقتحموا المخاطر والمخاوف أين الذين دانت لهم المشارق والمغارب أين الذين تمتعوا فى اللذات والمآرب أين الذين تاهوا على الخلائق كبرا وعتيا أين الذين راحوا فى الحلل بكرة وعشيا أين الذين استلانوا الملابس أثاثا ورئيا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا أين الذين ملؤا ما بين الخافقين عزا أين الذين فرشوا القصور رخزا وقزا أين الذين تضعضعت لهم الارض هيبة وهزا أين الذين استذلوا العباد قهرا ولزا هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أفناهم الله مفنى الامم وأبادهم مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور وأسكنهم فى ضنك القبور تحت الجنادل والصخور فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم فعاثت الدود فى أجسامهم واتخذت مقيلا فى أبدانهم فسالت العيون على الخدود وامتلأت تلك الافواه بالدود وتساقطت الاعضاء وتمزقت الجلود وتناثرت اللحوم وتقطعت البطون فلم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما كسبوا أسلمك الاحبة والاولياء وهجرك الاخوان والاصفياء ونسيك القرباء والبعداء فأنسيت ولو نطقت لانشدت قولنا عن سكان

اللز التضييق اه

الثرى ورهائن التراب والبلى (شعر)

مقيم بالحجون رهين رمس * وأهلي راحلون بكل واد
كأني لم أكن لهم حبيبا * ولا كانوا الاحبة في السواد
فعوجوا بالسلام فان أبيتم * فأوموا بالسلام على بعاد
فان طال المدا وصفا خليل * سوانا فاذكروا صفو الوداد
وذلك أول مالك من حبيب * وآخره الى يوم التناد
فلو أنا بموقفكم وقفنا * سقينا الترب من مهج الفؤاد

(وقال) مكرم بن يوسف العابد أوحى الله تعالى الى نبي من أنبياء بني اسرائيل ان قف على المدائن والحصون وأبلغهم عني حرفين لا يأكلوا الا طيبا ولا يتكلموا الا بالحق (ولما) دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز قال عظني يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين اعلم انك أول خليفة يموت فبكى عمر وقال زدني يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بينك و بين آدم الا أب ميت فبكى وقال زدني يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين الموت موعد فبكى وقال زدني يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزل فسقط مغشيا عليه (يا أيها الرجل) لا تغفل عن ذكر ما تتيقنه من وجوب الفناء وتقضي المسار وذهاب اللذات وانقضاء الشهوات وبقاء التبعات وانقلابها حسرات وان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له من صح فيها سقم ومن سلم فيها برم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب من ساعاها فاتته ومن قعد عنها أتته ومن نظر اليها أعمته ومن تبصر بها بصرته لا خيرها يدوم ولا سرورها يبقى ولا فيها المخلوق بقا (يا أيها الرجل) لا تخدع كما خدع من قبلك فان الذي أصبحت فيه من النعم انما صار اليك بموت من كان قبلك وهو خارج من يدك مثل ما صار اليك فلو بقيت الدنيا للعالم لم تصر للجاهل ولو بقيت للاول لم تنتقل للآخر (يا أيها الرجل)